

# أثر المراكز الفكرية في السياسة الخارجية الأمريكية

باسم خفاجي(\*)

مدير المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب.

تعكس هذه الدراسة أهمية الدور الذي تقوم به المراكز الفكرية في صياغة وتوجيه السياسة الخارجية في الإدارة الأمريكية. كما يظهر من بحث هذا الموضوع أن اللوبي اليهودي قد نجح في توفير عدد من المؤسسات الفكرية المتخصصة في شؤون الشرق الأوسط.

وتزوّد هذه المراكز السياسيين في واشنطن بالبحوث والدراسات في كافة أمور السياسة الخارجية دون منافسة تذكر في ذلك من قبل المؤسسات الفكرية الإسلامية التي تعدّ على أصابع اليد الواحدة، وتفتقر إلى القدرات المالية والبشرية التي تسمح بالمنافسة الحقيقية في مجال الأفكار والرؤى. ولذلك لا بد للإسلاميين من السعي الجاد إلى تكوين العديد من المراكز الفكرية القادرة على مواجهة سيل البحوث والدراسات المعادية للإسلام، التي تعجّ بها ساحة السياسة الخارجية الأمريكية، وعندها فقط يمكننا أن نحاول إعادة التوازن إلى الرؤى الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط.

## ● أثر المراكز الفكرية

تتأثر القيادات السياسية في العالم بما يقدم لها من دراسات وأبحاث سياسية وفكرية، ومن المفيد دراسة العلاقة بين القيادات السياسية والجهات التي تتولى تقديم النصح لها لمعرفة كيف يصنع القرار السياسي في دولة ما<sup>(١)</sup>. وقد انتشرت مراكز الأبحاث الفكرية والسياسية في الولايات المتحدة بشكل كبير منذ بداية السبعينيات من القرن الميلادي الحالي، وظهر تأثير هذه المراكز في صناعة القرار الخاص بالسياسة الخارجية الأمريكية بشكل واضح وملحوس في السنوات الأخيرة.

contact@khafagi.net.

(\*) البريد الإلكتروني:

Donald E. Abelson, *American Think-Tanks and their Role in US Foreign Policy* (Houndmills, (١)

Basingstoke, Hampshire: Macmillan Press; New York: St. Martin's Press, 1996), p. 1.

ويبلغ عدد المؤسسات الفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية، بحسب آخر الإحصاءات، ما يزيد على ١٢٠٠ مركز ومؤسسة، وأغلب المراكز الفكرية في أمريكا هي مؤسسات غير ربحية، تضم مجموعة متخصصة من الأكاديميين والسياسيين الذين يشتركون في الاهتمام بمجموعة من المواقف والقضايا السياسية العامة، ويعملون بشكل منظم من أجل التعريف بهذه القضايا، وزيادة الوعي بجوانبها المتعددة. وفي ما عدا ذلك القاسم المشترك، فإن الكثير من الأكاديميين قد وجدوا صعوبة في وضع تعريف محدد للمراكز الفكرية في أمريكا، بل إن بعض الباحثين يرى عدم إمكانية وجود تعريف واحد يجمع ويشرح دور وأهداف كل هذه المؤسسات.

## ● يقسم الباحثون المراكز الفكرية في أمريكا إلى ثلاثة أنواع:

**النوع الأول:** الجامعات بلا طلاب (أي مؤسسات تقدم الأبحاث الأكاديمية المتخصصة في القضايا السياسية). ونشأت هذه النوعية في بدايات هذا القرن، ومنها «مجلس العلاقات الخارجية» الذي تطور ليصبح أبرز المراكز الرسمية المتخصصة في العلاقات الخارجية، وتصدر عنه دورية مشهورة هي **شؤون خارجية**. وهو يهتم بدراسة المشكلات التي تقابل المجتمع الأمريكي داخلياً وخارجياً وتقديم الحلول لها. وهناك مؤسسات استشارية (وهي المراكز التي تقدم حلولاً علمية وخطوات تنفيذية واستثمارات متخصصة للتعامل مع المشكلات السياسية التي تعرض للإدارة الأمريكية)، نشأت بعد الحرب العالمية.

**النوع الثاني:** مراكز الضغط السياسية (وهي المراكز الفكرية التي تستخدم الدراسات والبحوث والوسائل الأخرى كطرق ضغط مباشر على الإدارة الأمريكية للتأثير في صناعة القرار السياسي فيها). وحدثت هذه المراكز في السنوات الأخيرة. ويجمع أكثر الباحثين على أن السنوات الأخيرة قد شهدت تنامياً كبيراً في هذا النوع من المراكز الفكرية التي تعمل كمؤسسات ضغط سياسية في مقابل تناقص عدد المراكز الفكرية المتخصصة في البحث العلمي والأكاديمي.

وقد أبدت هذه المؤسسات الجديدة رغبة واضحة في ممارسة الضغط السياسي للوصول إلى تغيير توجهات السياسة الأمريكية بما يخدم أهداف هذه المؤسسات. ولعل من أبرز هذه المؤسسات الفكرية التي دعمت هذه الاتجاه الجديد هي **مؤسسة التراث** (Heritage Foundation) التي ارتبطت بالتيار المحافظ في عهد الرئيس الأمريكي ريغان<sup>(٢)</sup>.

كما ظهر في الوقت نفسه **مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية** (Center for Strategic and International Studies) الذي ضم بين أعضائه نخبة من الشخصيات السياسية البارزة، من بينها زيجنيو بريجنسكي، وهنري كيسنجر، وهارولد براون، ولعل من أبرز المراكز الفكرية من هذا..

**النوع الثالث:** مؤسسات الضغط السياسي الفكرية الخاصة بالشرق الأوسط، ومنها: **معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى** (Washington Institute for Near East Policy) الذي

(٢) المصدر نفسه، ص ٣.

أنشئ في عام ١٩٨٥ ليتبنّى الدفاع عن المصالح السياسية الإسرائيلية، ودفع قضايا واهتمامات إسرائيل في الإدارة الأمريكية، كما ظهر في السنوات الأخيرة أيضاً **المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي** (Jewish Institute for National Security Affairs) الذي يعمل كغطاء للدعاية لإسرائيل في المجالات العسكرية والاستشارات الأمنية.

## ● العلاقة بين المراكز الفكرية والإدارات الأمريكية

يذكر بريجنسكي في مذكراته أن أغلب مناصب الشؤون الخارجية في الإدارة الأمريكية في عهد كارتر كانت من نصيب خبراء المراكز الفكرية، فمن بين الشخصيات المعروفة في مركز «الثلاثي الجانبي الفكري» (Trilateral Commissioners) التي تولت مناصب سياسية مهمة في عصر كارتر كان هناك سيروس فانس وزير الخارجية، وأندرو يانغ سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، وزيببغنيو بريجنسكي مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي.. كما عمل ما يزيد على ٥٥ خبيراً من مجلس العلاقات الخارجية (Council on Foreign Affairs) في إدارة كارتر، وكان من بينهم فيليب حبيب مساعد وزير الخارجية، وستانفيلد تيرنر مدير وكالة المخابرات المركزية.

أما في عهد ريغان، فقد عمل أكثر من ٢٠٠ خبير من خبراء المراكز الفكرية الأمريكية في الإدارات المختلفة للحكومة الأمريكية، كان من بينهم أكثر من ٥٥ خبيراً من معهد هوفر (Hoover Institute) و٣٦ من مؤسسة التراث، و٣٤ من المعهد الأمريكي للاستثمار (American Enterprise Institute)، و٣٢ من لجنة الأخطار الحالية (Committee on the Present Danger)، و١٨ من مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية.

أما في عهد كلينتون، فقد استمرت الاستفادة من خبراء المراكز الفكرية في عدد من الوزارات والمناصب العليا في الإدارة الأمريكية، ولكن اختلف هذا المعهد عن سابقه بظهور الذراع الفكري الإسرائيلي في واشنطن، وهو معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى كقوة مؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية، وقامت إدارة كلينتون باختيار مدير المعهد السابق مارتن إنديك ليشغل منصب مدير شؤون الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي، ولكي يتولى تمثيل وجهة النظر الأمريكية في مباحثات السلام، وصياغة سياسات الشرق الأوسط.

## ● تمويل المؤسسات الفكرية

تتميز المؤسسات الفكرية الأمريكية بميزانياتها الضخمة، مقارنة بالمراكز الفكرية في باقي أنحاء العالم. ويذكر أحد السياسيين الأمريكيين السابقين أن إجمالي الميزانية السنوية لأكثر عشرة مراكز فكرية في أمريكا يتجاوز ٥٠٠ مليون دولار.

ويتم تمويل معظم هذه المؤسسات من الهبات والمنح التي تقدم إلى المراكز، سواء من أفراد أو مؤسسات خيرية أو الحكومة الأمريكية التي تتعاقد مع المراكز الفكرية للقيام بأبحاث معينة مقابل مبالغ مالية محددة.

## ● أثر المراكز الفكرية في السياسة الخارجية

ينقل أ. أحمد منصور في كتابه **أضواء على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط** رأي د. روبرت كرين مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون في أثر المراكز الفكرية في السياسة الخارجية الأمريكية، فيقول: «تلعب هذه المراكز دوراً مهماً في الانتخابات الرئاسية، فضلاً على انتخابات مجلس الشيوخ والنواب، إلا أن دورها في الانتخابات الرئاسية أخطر، ولا يستطيع رئيس أمريكي الآن أو مستقبلاً الوصول إلى مقعد الرئاسة دون مساعدة هذه المراكز التي كان لها دور بارز وملحوظ في وصول الرئيس كلينتون إلى السلطة على رغم تفوق الرئيس السابق بوش عليه من ناحية الخبرة والتاريخ السياسي»<sup>(٣)</sup>.

وتتعدد الوسائل التي تستخدمها المراكز الفكرية في التأثير في مجريات السياسة الخارجية الأمريكية، وتختلف هذه الوسائل من مركز فكري إلى آخر، كما إنها تتغير تبعاً لطبيعة القضية المطروحة، وملاءمة أسلوب بعينه للتعامل معها، وكذلك نوعية المخاطب والرغبة المطلوبة في التأثير.

وفي ما يلي سرد لنماذج، من أبرز الوسائل التي تتبعها المؤسسات الفكرية للتأثير في صناعة قرارات السياسة الخارجية الأمريكية:

### ـ مساعدة المرشحين في الانتخابات:

يقوم كثير من المراكز الفكرية بتقديم الأفكار إلى المرشحين للمقاعد النيابية، وكذلك لمناصب الإدارة الحكومية في محاولات مبكرة لاجتذاب مساندة المرشحين في حال فوزهم في الانتخابات أو الترشيحات إلى المناصب الحكومية.

ولاستخدام هذه الوسيلة الفعالة، فإن معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، يقوم كل أربع سنوات بإعداد ورشة عمل يشارك فيها عدد كبير من السياسيين والأكاديميين لوضع مشروع «التصور العام لسياسة الحكومة المقبلة تجاه الشرق الأوسط». وتعد هذه الدراسة بشكل عملي ومنظم، وتقدم إلى الإدارة الجديدة للبيت الأبيض، مرفقة بتزكيات الشخصيات السياسية الكبرى في أمريكا، مما يعطي هذه الدراسة قيمة سياسية كبيرة.

وتمثل هذه الدراسة في حقيقتها ورقة ضغط مباشرة على الإدارة الجديدة لاتباع سياسة محددة تجاه الشرق الأوسط، تصبّ في الغالب في كل ما من شأنه خدمة المصالح الإسرائيلية في المنطقة. وقد قدمت أحدث دراسة من هذا النوع في بداية عام ١٩٥٧، بعنوان: «العمل لبناء السلام

(٣) أحمد منصور، **أضواء على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط** (بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٤).

والأمن في الشرق الأوسط: التصور الأمريكي»، وأرفقت بتزكيات وثناء أكثر من ٤٠ شخصية سياسية من أعضاء ورشة العمل. وتركّز الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية، هي: الخليج العربي، والعلاقات العربية - الإسرائيلية، واتفاقات التعاون الثنائي مع الشركاء في المنطقة.

### - نشر الدراسات والأبحاث:

تهتم معظم المراكز الفكرية الأمريكية بنشر أبحاث دورية مختصرة حول أهم القضايا المطروحة على قائمة اهتمام كل مركز، وإتاحة هذه الدراسات وإيصالها إلى صنّاع القرار السياسي في أمريكا. ويؤكد الباحث الأمريكي هوارد ويراردا في كتابه: **السياسة الخارجية الأمريكية**<sup>(٤)</sup> هذه النقطة قائلاً: «تتحرك الحكومة الأمريكية عن طريق الرسائل والخطابات المكتبية، وإذا كان المسؤول في أي من وزارة الخارجية أو الدفاع أو المخابرات المركزية أو مجلس الأمن القومي مطلعاً على دراستك أو بحثك، وهذه الدراسة مفتوحة أمامه وهو يعدّ خطاباً لمديره أو حتى للرئيس الأمريكي، فإن لديك فرصة ضخمة للتأثير فيه وهو يكتب هذا الخطاب بأن يقبس بعض أفكارك أو تحليلاتك. وفي المقابل، إذا لم تكن دراستك على مكتبه، أو الأسوأ من ذلك، إذا كنت لا تعرف هذا الشخص ولا ترأسله بدراساتك وأبحاثك، فلا توجد أي فرصة للتأثير فيه، إنها معادلة بسيطة وواضحة».

والمتابع للمؤسسات الفكرية في أمريكا يجد عشرات الدراسات والأبحاث التي تصدر كل شهر، وترسل مجاناً إلى مكاتب الساسة وصنّاع القرار من أجل تحقيق هذا الهدف السابق، وهو الوصول إلى احتمالية التأثير في القرار الصادر عن هذا السياسي. ويروي أحد المقربين من الرئيس الأمريكي الأسبق ريغان أن الرئيس قام بإعطاء نسخة من دراسة أعدتها مؤسسة التراث حول «خطة إقامة حكومة محافظة» إلى كل عضو من أعضاء إدارته، وطلب منهم قراءتها. ويرى أحد الباحثين لتلك الفترة أن ٦٠ بالمئة من هذا التقرير قد تم تنفيذه خلال فترتي رئاسة الرئيس ريغان.

ويقوم «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى» بإصدار عدد من الدراسات الدورية التي يتراوح حجمها بين ٥٠ - ١٠٠ صفحة، حول القضايا المهمة المتعلقة بالشرق الأوسط، وترسل هذه الدراسات إلى أعضاء الكونغرس، وكذلك إلى الإدارات والوزارات المهتمة بهذه القضايا.

كما يقوم المركز بإصدار أكثر من ٤٠ شريطاً سمعياً كل عام تتضمن تسجيل المحاضرات والندوات التي يعقدها المعهد.

### - دعوة إلى صانعي القرار، إلى المؤتمرات والملتقيات:

يركّز بعض المراكز الفكرية على هذه الطريقة كوسيلة أساسية في التأثير في مجرى السياسة الخارجية الأمريكية، فقد قامت مؤسسة التراث في عام ١٩٩٣ وحده بعقد ١٢٥

---

Howard J. Wiarda, *American Foreign Policy: Actors and Processes* (New York: HarperCollins (٤)  
College Publishers, 1996).

محاضرة ولقاء، حضرها أكثر من عشرة آلاف شخص، إضافة إلى نقل كثير من هذه المحاضرات على الهواء مباشرة بواسطة إحدى القنوات التلفزيونية المتخصصة في البث الإخباري (C-Span).

ثم إن معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، يعقد سنوياً ما يزيد على أربعين لقاء ومحاضرة، أي بمعدل يقارب محاضرة أو لقاء أسبوعياً. ويركز المعهد في هذه اللقاءات على دعوة المسؤولين في الإدارة الأمريكية، والسفراء الأجانب، وممثلي المؤسسات الصحفية، والأكاديميين، بهدف تشكيل قنوات مقاربة حول الشرق الأوسط. ويقوم المعهد بدعوة شخصيات عالمية بارزة للحديث في هذه اللقاءات، ويجمع بينها جميعاً قاسم واحد مشترك، هو الاهتمام بمصالح إسرائيل بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، ومن أبرز من دُعي إلى الحديث في هذه اللقاءات رئيس الوزراء الإسرائيلي، ورئيس تركيا، إضافة إلى مسؤولي البيت الأبيض، والخارجية الأمريكية.

**لا بد للإسلاميين من السعي  
الحاد إلى تكوين العديد من  
المراكز الفكرية القادرة على  
مواجهة سيل البحوث  
والدراسات المعادية للإسلام،  
التي تعجّ بها ساحة  
السياسة الخارجية الأمريكية.**

وإضافة إلى ذلك يعقد المعهد مؤتمرات كبيرين كل عام: يعقد الأول منهما في الربيع من كل عام، ويخصص لدراسة التحديات التي تواجه السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، وكان من أبرز المتحدثين في هذه المؤتمرات نائب الرئيس الأمريكي آل غور، ووزير الخارجية السابق وارن كريستوفر.

أما لقاء الخريف، فيعقد في أحد المنتجعات، وتدعى إليه القيادات السياسية الأمريكية والأجنبية في حوارات غير رسمية ومحادثات خاصة تهدف إلى تقوية الارتباط بسياسة المعهد وتوجيهاته.

### - تزويد وسائل الإعلام بخبراء في قضايا الساعة:

يدعو كثير من المراكز الفكرية الباحثين فيها إلى الكتابة في الصحف والمجلات والدوريات السياسية والعامة، وتقوم هذه المراكز بإرسال البحوث المختصرة، وأوراق العمل، إلى الصحف الكبرى لعرضها للنشر في هذه الصحف، مما يكسب المراكز الفكرية شعبية لدى عامة الناس.

ويقوم **معهد هوفر** (Hoover Institute)، المعروف بعلاقاته القوية مع الرئيس السابق ريغان باستغلال هذه الوسيلة بشكل مكثف للغاية. ويروي غلين كامبل أن معهد هوفر كان يسعى دائماً إلى إرسال مقال واحد على الأقل من كتابات الباحثين في المعهد يومياً طوال العام إلى الصحف والمجلات الأمريكية، وغالباً ما يتم نشر هذا المقال في عشرات الصحف اليومية؛ فقد نشر في أحد الأعوام السابقة أكثر من ٣٥٠ مقالاً من المعهد، ويعلق على ذلك قائلاً: «إن وسائل الإعلام تتعطش للأفكار الجديدة، ونحن نساهم في سدّ هذا الاحتياج».

أما مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، فله السبق في هذا المجال دون منازع. فقد أجرى الباحثون في المعهد في عامين أكثر من ١٢٠٠ حوار تلفزيوني، و١٠٠٠ لقاء إذاعي، و٢٥٠٠ خبر في الصحف، وكتبوا ما يزيد على ٢٥٠٠ مقال للصحف والمجلات الأمريكية.

وبالطريقة نفسها، يقوم معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى بنشر مقالات في الصحف والمجلات الأمريكية بصورة دورية، فقد نشرت صحيفة الـ **وول ستريت جورنال** اليومية مؤخراً أحد المقالات لإحدى الباحثات في المعهد، وهي إيمي ماركوس، حول الصراع بين عرفات وحسين حول القدس، وكالمتوقع فقد ركّزت الباحثة على الجوانب السلبية في هذه العلاقة، مع التأكيد أن قضية القدس محلية داخلية خاصة بدولة إسرائيل.

### - فتح قنوات الاتصال مع الإدارة الأمريكية:

تم فتح قنوات الاتصال مع المؤسسات السياسية الأمريكية عن طريق إقامة دورات تدريبية للسياسيين في مجالات السياسة الدولية والعلاقات الدولية، وعن طريق تعيين موظفين سابقين في الإدارات الأمريكية في هذه المراكز، وكذلك تقديم استشارات عاجلة ومختصرة إلى المسؤولين السياسيين حول القضايا التي تطرأ على الساحة، وأخيراً دعوة العاملين في الإدارات الحكومية إلى زيارات دورية إلى هذه المراكز للتعرف على القائمين عليها.

ونجد مثلاً أن **المعهد الأمريكي للاستثمار** قد قدم فرصة عمل وبحث متميزة إلى الرئيس فورد بعد أن ترك الرئاسة، وكذلك إلى ديك تشيني وزير الدفاع السابق. أما **مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية**، فقد قدم فرص عمل متميزة لكل من بريجنسكي وهنري كيسنجر. وقدم معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، عضوية مجلس الأمناء لكل من جورج شولتز، وإليكسندر هاينغ، ووارن كريستوفر، وكلهم من وزراء الخارجية الأمريكيين السابقين. وكما يشرح جورج شولتز، فإن وجود السياسيين السابقين في مناصب مهمة في المراكز الفكرية، يفتح أمام هذه المراكز فرصاً متعددة للتأثير.

أما **المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي**، المعروف بعلاقته القوية بالمؤسسة العسكرية الأمريكية، وارتباطه المباشر أيضاً باللوبي الصهيوني، فيقوم بتنظيم رحلات لمجموعات من الضباط الأمريكيين لزيارة إسرائيل لتوطيد العلاقات مع الجيش الإسرائيلي، كما يقوم بإعداد زيارات لطلاب الكليات العسكرية للتدريب الصيفي في وحدات الجيش الإسرائيلي.

### - التطوع للعمل والإدلاء بالشهادات في لجان العمل السياسي:

يهتم كثير من المؤسسات الفكرية الأمريكية بتقديم الباحثين فيها ك خبراء في الموضوعات المطروحة على الساحة، وهي تسعى إلى أن توجّه إليهم الدعوات للإدلاء بأرائهم في القضايا المختلفة على لجان العمل وجلسات الاستماع والبحث في كل من مجلس الشيوخ ومجلس النواب الأمريكي. ويكفي أنه في عام واحد فقط قام أكثر من ١٧٦ باحثاً من ٢١ مركزاً فكرياً بالإدلاء بشهاداتهم أو تقديم رؤيتهم رسمياً إلى لجان الكونغرس الأمريكية.

وقد قام خبراء من معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، بالإدلاء بشهاداتهم في العديد من القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط في السنوات الأخيرة بصفة خبراء وأكاديميين، فقام المدير العام للمعهد روبرت ستالوف بالإدلاء برأيه أمام لجنة العلاقات الدولية بدعوة من مجلس النواب الأمريكي في نيسان/أبريل ١٩٩٧ حول «السياسة الأمريكية تجاه مصر». ولا شك في أن الخلفية الشخصية له بصفته يهودياً، والصفة الرسمية له كرئيس للذراع الفكري الإسرائيلي في واشنطن، قد لعبا دوراً مهماً في الرأي الذي قدمه أثناء شهادته.

وكانت الشهادة مليئة بالهجوم على مصر وموقفها من التطبيع السياسي مع إسرائيل، وأهمية المد الإسلامي في مصر، وضرورة التعاون الأمني على أعلى مستوى في ذلك، وطالب بأن تتوقف مصر عن أية تهديدات لإسرائيل.

## ● تأثير المراكز الفكرية في الرأي العام

للمراكز الفكرية الأمريكية آثار مباشرة في الإعلام الغربي، ومن ثمّ في الرأي العام الأمريكي. وقد رصد أكثر من باحث أكاديمي كيف أن المراكز الفكرية تنجح في كثير من الأحيان في تغيير الرأي العام الأمريكي تجاه قضية معينة عن طريق مجموعة خطوات إعلامية مدروسة بعناية لتحقيق هدف محدد، وهو تغيير قنوات ومواقف الرأي العام لتبني وجهة نظر المركز الفكري والجهات التي تموله.

ويذكر تشارلز وليام ماينز، محرر دورية **السياسة الخارجية** (*Foreign Policy*) كيف يتم تغيير الرأي العام الأمريكي بطريقة منظمة تبدو عفوية، فيقول: «تبدأ العملية بمقال في إحدى الدوريات السياسية المتخصصة، يكتبه باحث أكاديمي متميز ومعروف، ويُقدّم هذا الباحث في المجلة أو الدورية على أنه «خبير أو عالم»، مما يوحي بالتوازن والاعتدال في الطرح، ولا يذكر عادة أن هذا الباحث موظف يعمل براتب في أحد المراكز الفكرية المعروفة التوجه».

يلي ذلك تولي عدد من المطبوعات الأخرى الموالية للاتجاه نفسه الثناء على المقال الذي نشر في الدورية، وإبراز الأفكار المهمة في هذا المقال، والتشديد عليها مرة أخرى، ثم يُعقد بعد ذلك عادة مؤتمر عام، يدعى إليه متحدثون يمثلون وجهة النظر نفسها، ويتم اختيارهم بعناية للتعبير عن الفكرة نفسها، وحشد الآراء حولها، وتدعى إلى مثل هذه المؤتمرات مجموعة من الصحفيين المختارين بعناية، لإبراز هذا الحدث في المجالات والصحف التي يمثلونها، ممّا يضفي هالة جديدة من الاهتمام حول المؤتمر وموضوعه، والأفكار التي يراد نشرها. وبالطبع يكون مفهوماً للجميع بشكل لا يقبل الشك أن الجوائز الصحفية، والدعوات إلى الحديث في المحافل العامة، ووسائل الإعلام، والجوائز التقديرية، كل ذلك سيكون من نصيب أولئك، أولئك فقط، الذين يدافعون عن الفكرة ويدعون إليها في كل مكان.

وهكذا، وبهذه المهارة المنظمة، تصبح الفكرة داخلة ضمن التيار العام للأفكار المقبولة للرأي العام الأمريكي، وبذلك تؤثر بطريق غير مباشر في القنوات السياسية للإدارة الأمريكية.



ومن المفارقات التي تلفت النظر أن نجد أن بعض المؤسسات الفكرية تدعم برامج وثائقية وتلفزيونية، لأنها تخدم وجهة نظرها، وتعبّر عنها؛ ومثال واضح على ذلك هو ستيف إيمرسون صاحب البرنامج التلفزيوني الشهير «جهاد في أمريكا».

وقد سبّب هذا البرنامج ضجة ضخمة في الولايات المتحدة ومعظم أنحاء العالم الغربي لهجومه الشديد غير المستند إلى أي أدلة مادية على الإسلام والمسلمين في أمريكا، واتهامهم بأنهم أكبر الأخطار الداخلية في القارة، وأنهم يهدّدون الأمن الداخلي للولايات المتحدة.

**للمراكز الفكرية الأمريكية  
أثار مباشرة في الإعلام الغربي،  
ومن ثم في الرأي العام  
الأمريكي ويتم ذلك بمهارة  
منظمة.**

وذكر ستيف إيمرسون لجريدة واشنطن بوست أنه تلقى مبلغ ٣٢٥,٠٠٠ دولار أمريكي من مؤسسة برادلي (Bradley Foundation) لإتمام هذا البرنامج. ويبقى أن نعرف أن دانيال باييس،

مدير معهد الدراسات الخارجية في فيلادلفيا (Foreign Policy Research Institute)، كان هو المسؤول عن توزيع وإنفاق هذه المنحة على البرنامج، كما ذكر ذلك روبرت كابلان في مقدمة كتابه: **العربي**، الذي دعم أيضاً من المؤسسة نفسها، وتولى أيضاً دانيال باييس متابعة إنفاق المنحة المخصصة لذلك الكتاب.

## ● المراكز الفكرية العربية والإسلامية في أمريكا

على رغم أن الساحة الفكرية الأمريكية تزخر بالمراكز الفكرية التي تمثل كافة التوجهات الفكرية، إلا أن الوجود الإسلامي في هذا المجال ما يزال محدوداً للغاية. وقد يرجع ذلك إلى عدد من الأسباب، من بينهما قلة الموارد المالية التي تخصصها المؤسسات الإسلامية للأنشطة الفكرية على وجه عام، وكذلك قلة القدرات الفكرية المتميزة القادرة على الخطاب الفكري القوي باللغة الإنكليزية، إضافة إلى الإحساس السائد لدى الجالية الإسلامية في أمريكا بعدم جدوى مثل هذه الجهود الفكرية، خاصة مع الأجواء العدائية للإسلام والمسلمين التي يبثها الإعلام الغربي بصورة يومية، وتلقى نوعاً من الاستجابة من الرأي العام، وصنّاع القرار.

وقد ساهمت هذه العوامل مجتمعة في تأخر الاهتمام بمثل هذه المشروعات، وإن كانت السنوات الأخيرة قد شهدت تزايد الاهتمام الإسلامي في أمريكا بالنزول إلى الساحة الفكرية، والسعي إلى التأثير في صناعة القرار السياسي الأمريكي، وعلى رغم ذلك تبقى المؤسسات الفكرية الإسلامية والعربية في أمريكا قليلة للغاية.

وفي ما يلي أهم هذه المراكز الفكرية الإسلامية في القارة الأمريكية:

– **مؤسسة الأمريكيين المسلمين** (American Muslim Foundation): وهي مؤسسة غير ربحية في واشنطن العاصمة، تهتم بالسعي إلى زيادة الوعي والفهم للثقافة والقيم والتاريخ

الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية، ويرأس المؤسسة عبد الرحمن العمودي المدير التنفيذي السابق لمجلس الأمريكيين المسلمين (American Muslim Council)، والمؤسسة ما تزال في بداية نشاطها، ولم تقدم حتى الآن أنشطة لمعرفة أثرها في الساحة الفكرية.

#### – المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث (يسر) (United Association for Studies and Research (UASR))

وهي مؤسسة فكرية بحثية متخصصة في دراسة أسباب الصراع في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والتغيرات السياسية التي تؤثر في مستقبل السكان الأصليين للمنطقة، وعلاقة المنطقة بدول العالم المتقدم. ويرأس المؤسسة د. أحمد يوسف، الذي عرف بالعديد من الكتابات المتميزة، في كثير من صحف ومجلات العالم الإسلامي. ومركز المؤسسة يقع في إحدى ضواحي العاصمة الأمريكية واشنطن، ويعمل في المركز عدد من الباحثين المتفرغين، وللمركز أرشيف متميز في قضايا الصحة الإسلامية.

وينشر المركز دراسات دورية حول قضايا الشرق الأوسط، وخصوصاً ما يتعلق منها بالقضية الفلسطينية، ويعقد كذلك لقاء شهرياً يدعى إليه سياسيون وأكاديميون بارزون، كما تصدر عن المركز دورية متخصصة في قضايا العالم الإسلامي وعلاقته بالغرب بعنوان: **شؤون الشرق الأوسط**. ويعتبر المركز من أنشط المراكز الفكرية الإسلامية في أمريكا، وإن كان تأثيره ما يزال ضعيفاً لقلّة الإمكانات المادية مقارنة بالمراكز الفكرية الأخرى في العاصمة.

#### – مركز دراسات الإسلام والعالم (World and Islam Studies Enterprise (WISE))

وهو مؤسسة فكرية أنشئت عام ١٩٩٠ في ولاية فلوريدا، والمركز عرف بإقامة الندوات ونشر الدراسات، وإصدار دورية متميزة تسمى **قراءات سياسية**، وتوقفت عن الصدور في نهاية عام ١٩٩٥. وقد تقلص نشاط المركز للغاية بعد أن اتهمته الصحف الأمريكية، وتبعتها الإدارة الأمريكية بعلاقته بتنظيم الجهاد الفلسطيني، وخاصة بعد تولي رمضان عبد الله شلح الذي كان أحد المحررين في الدورية مسؤولية تنظيم الجهاد بعد اغتيال فتحي الشقاقي، وقد أدى ذلك إلى مهاجمة المخابرات الأمريكية للمركز وإيقاف العاملين فيه رهن التحقيق □